

محاضرة بعنوان: النظرية المثالية في التربية.

من إعداد: د. شافية بن حفيظ.

1- الفلسفة المثالية: يعتمد النموذج المثالي على وجهة نظر أفلاطون والتي تركز على أن الأفكار أبدية وأزلية (الأفكار يقصد بها جوهر الأشياء والمثل العليا الموجودة في العالم العلوي)، وهذه الأفكار غير قابلة للتغيير والتطور والتي يقاس بها كل شيء في العالم المادي، والأشياء في العالم المادي تعرف عن طريق الحواس، وفي رأيهم أنها صنعت من طرف خالق الكون، والعقل يستطيع أن يقرر أنها مطابقة للنماذج المثالية أم لا (تمجيد العقل).

2- نشأة النظرية المثالية في التربية: نشأت هذه النظرية في العالم الغربي في اليونان وهي من أقدم الفلسفات التربوية وأهم روادها هو "أفلاطون".

3- حقيقة المذهب المثالي: هو من مذاهب التربية الغربية وهو صدى لفلسفة أفلاطون وتعبير عن نظريته المسماة بـ "المثل" ومفاد هذه النظرية أن ثمة عالمين هما:

- عالم حسي يتألف من الماديات وهو عالم سفلي.
- عالم معقول يتألف من الأشياء المجردة والعقلانيات وهو عالم المثل.

وبناء على ما سبق يرى الغرب أن الإنسان يعيش في عالمين لا يلتقيان وهما عالم مادي متغير (جسدي تحكمه الشهوات) وعالم روحي خالد (وهو عالم المثل العليا)، وهذا أدى إلى قيام سلطتين في بلاد الغرب:

- سلطة روحية تشرف عليها الكنيسة.
- سلطة زمنية قوامها حكم الواقع مفصولا عن الدين.

إن أصحاب هذا الاتجاه اهتموا بعالم المثل على حساب العالم الواقعي وعالم الطبيعيات (جانب عملي)، أي أن العلوم الانسانية أهم من العلوم الطبيعية فاهتموا بعلم الاجتماع والتربية وعلم النفس على حساب

البيولوجيا، والعلوم الطبيعية، وهذه النظرة هي التي قسمت العالم إلى قسمين متصادمين مادية ملحدة وكاثوليكية غارقة في الأسرار.

4- الأفكار التي تقوم عليها المدرسة المثالية:

- الطبيعة غير المادية للكون وأن الانسان كائن روحي.
- التربية المثالية تؤمن بسمو العقل على الجسم.
- تعتبر العقل والفكر أسمى ما يتصف به الانسان.
- المعرفة المكتسبة عن طريق العقل هي المعرفة الحقة فهي محصورة في الادراكات العقلية بدل الحسية والمعاني الكلية بدل الكلية.
- الأخلاق الصحيحة هي التي توجد بين الفضيلة والعلم.
- يشترط في العالم أن يكون فاضلا.
- تمجد العقل والجمال والاخلاق والدين والتربية البدنية.
- لقد قسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات:
طبقة الحكام: ويتميزون بالحكمة، ويسيطرون شؤون البلاد.
طبقة الجند: ويتميزون بالقوة، ويسهرون على أمن الحكام.
طبقة العبيد: وهي الطبقة الخادمة والتي تقوم على خدمة الحكام.

من هذا التقسيم ترى هذه التربية أن لكل فئة من المجتمع تمنح لها تربية خاصة بها، والهدف من ذلك أن كل فرد يقوم بدوره، أي الرجل المناسب في المكان المناسب، ليقوم بالعمل المناسب والمعلم يقدم منهاجا مناسباً لكل فئة.

5- الممارسات التربوية في التربية المثالية:

المنهاج: يتكون من دروس فلسفية تتعل بعالم المثل والعقل، وهي مواد جامدة تعتمد على الحفظ والتقليد، أي هما عبارة عن ممارسة يدوية تنتقل من جيل إلى جيل وهي غير قابلة للتطوير والتغيير.

المواد الدراسية: فكانت عبارة عن موضوعات ثابتة غير قابلة للتطوير، تنتقل من جيل إلى جيل وتحفظ بطريقة صماء من أجل تنمية ذاكرة المتعلم. أما التلميذ فعليه أن يطلع على كتب العظماء الذين ألفوا في فنون القراءة والهندسة والحكمة بصفة عامة.

لقد اهتمت المثالية بالمادة الدراسية أكثر من اهتمامها بالمتعلم، فهي لا تقيم وزناً إلا للمعرفة والجانب العقلي، أما التلميذ فهو متلقي ولا يأخذ بعين الاعتبار.

المعلم: المعلم ينبغي أن يكون فيلسوفاً ومفكراً مثل "سقراط"، وقد ركزت النظرية المثالية على دور المعلم وجعلته يحتل المركز الرئيسي في العملية التربوية، في حين نظرت للمتعلم نظرة سلبية، والمعلم قدوة بالنسبة للمتعلم له السلطة المطلقة وهذا المعلم يجب أن يكون موسوعة يلم بجميع علوم عصره، وتميزت التربية المثالية بوجود البيداغوغ وهو الرجل الذي يقود التلميذ إلى المدرسة وأثناء قيادته يعلمه العديد من المعارف.

التلميذ: التلميذ سلبي يتلقى المعلومات وتستخدم معه القسوة والضرب من أجل تكوينه حتى يصبح مثالي.

6- مراحل التعليم في الفلسفة المثالية: لقد قسم "أفلاطون" التعليم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: تدوم عشرين سنة منذ الولادة وتتميز هذه المرحلة بالمساواة في التعليم والنهل من شتى العلوم والرياضة البدنية، ولما يبلغون سن العشرين يواجهون أول فحص وتتم عملية الفرز وتنقية قاسية لا رحمة فيها، فهو امتحان نظري وعملي ويكون متعب ومؤلم، وتقدم الفرصة أمام أصحاب المقدرة والمواهب العالية والامتحان يكون ديمقراطياً دون محسوبية أو احتكار الفرص، والذين يفشلون في هذا الامتحان يواجهون للأعمال الاقتصادية في البلد فيصبحون رجال أعمال وكتبة في الدوائر وعمال في المصانع.

المرحلة الثانية: الذين ينجحون في هذا الفحص الأول يتلقون عشر سنوات أخرى من التعليم والتدريب الجسدي والعقلي، وبعدئذ يواجهون إلى امتحان آخر أشد صعوبة من الأول، والذين يفشلون فيه يصبحون مساعدين ومساعدات تقنيين وضباط، والذين يفشلون يجب أن تستعمل معهم كل وسائل الإقناع لإقناعهم بقبول مصيرهم بسلام وروح طيبة من أجل تجنب حمل السلاح وتدمير الدولة المثالية، وقد صنف "أفلاطون" الناس إلى ثلاث طبقات:

- الزعماء والفلاسفة والعلماء وخلقهم من ذهب.
- الضباط والمساعدات التقنيين وخلقهم من فضة.
- الفلاحون والمزارعون والعمال وخلقهم من نحاس والحديد.

7- نقد التربية المثالية:

- التأكيد على الجانب المعرفي والعقلي.

- الاهتمام بالثقافة والاعتماد عليها.
- أكدت على أهمية الجوانب الخلقية والدينية في تنمية شخصية المتعلم.
- وضعت المعلم في مرتبة عالية واعتبرته محور العملية التعليمية.
- قللت من أهمية ودور المتعلم حيث لم تهتم بدراسة خصائص النمو ومتطلبات مراحل النمو للطفل.
- اعتبرت التلميذ متلقي أي عبارة عن آلة فهو سلبي.
- لم تفهم طبيعة المتعلم حيث يعتبر في نظرها رجل صغير.
- اقتصرَت الأهداف التربوية على تنمية الذاكرة أي الحفظ دون النظر إلى الجوانب الشخصية الأخرى.